أقاليم وسط إفريقيا
(ماشونالاند ـ ماتابيليلاند ـ محمية وسط إفريقيا)
في الاستراتيجية البريطانية ١٨١٥ـ ١٩٥٣

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

أقاليم وسط إفريقيا
(ماشونالاند – ماتابيليلاند – محمية وسط إفريقيا)
في الاستراتيجية البريطانية ١٨١٥ – ١٩٥٣

م.د.علي جليل جاسم

hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ٧/ ٢٠٢٤

تاريخ القبول:
٣٠/ ٧/ ٢٠٢٤

تاريخ النشر:
١/ ٩/ ٢٠٢٤

الكلمات المفتاحية:
الاحتلال، المصالح، الرأسمالية، الخارطة السياسية، الأقلية البيضاء، سياسة العزلة.

المجلد الثاني العدد (١٦)
صفر – ١٤٤٦هـ
أيلول ٢٠٢٤م

ملخص البحث:

تعتبر دراسة موضوع أقاليم وسط إفريقيا (ماشونالاند – ماتابيليلاند –محمية وسط إفريقيا) في الاستراتيجية البريطانية ١٨١٥– ١٩٥٣ مطلباً بحثياً مهماً لتاريخ فترة مهمة من تاريخ هذه المنطقة، في محاولة لفهم السياسة الاستعمارية واستغلال المحتل البريطاني، وسبل الاستغلال الاقتصادي لها. فضلا عن استغلال السكان الأصليين للأفارقة من أجل العمل لديهم، وخاصة مراقبة وممارسات الشركات لرفع مستواها الاقتصادي. لا سيما أن الأوروبيين ادعوا استخدامهم مبدأ المشاركة بين الأوروبيين والأفارقة، المالكين الأصليين للبلدان في هذه المنطقة، لكن هذا المبدأ لم يستخدم في أي جانب من جوانب الحياة في أقاليم الاتحاد الثلاثة، وكان حكراً على المستوطنين في جميع أنحاء البلاد.

Central African regions (Mashonaland - Matabeleland - Central African Protectorate) In British strategy 1815 - 1953

M.D.Ali Jalil Jassim

hum.ali.j @uobabylon.edu.iq

Received:
25/7/2024

Accepted:
30/7/2024

Published:
1/9/2024

Keywords:
Occupation, interests, Capitalism, Political map, White minority, Isolation policy.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (16)
Safar 1446 H

Absrract

Studying the subject of the Central African territories (Mashonaland - Matabeleland - Central African Protectorate) in the British strategy 1815-1953 is considered an important research requirement for the history of an important period in the history of this region, in an attempt to understand colonial policy and the exploitation of the British occupier, and ways of economic exploitation of it. As well as the exploitation of Africans by indigenous people in order to work for them, especially monitoring and corporate practices to raise their economic level. Especially since the Europeans claimed to use the principle of sharing between the Europeans and the Africans, the original owners of the countries in this region, but this principle was not used in any aspect of life in the three territories of the union, and was limited to settlers throughout the country.

سيطرة دولتهم على الكيب (Cape)[١]، وأقامة مستعمرة فيها عام ١٨١٥، وزادهم تشجيعا بضم المستعمرة نهائيا إلى بريطانيا وفق قرارات مؤتمر فينا (Vienna) عام ١٨١٥[٢].

المبحث الأول: بواكير التغلغل البريطاني الاستعماري في جنوب إفريقيا، ١٨١٥-١٩٢٤.

دفع واقع الانحلال والتخلف الذي عاشته دول إفريقيا كلَّ الدول الاستعمارية الكبرى - من دون استثناء - إلى وضعها في صلب حساباتها من التوسع والهيمنة، وكانت الأوساط الحاكمة لبريطانيا تولي القارة الافريقية اهتماما خاصا، ومنذ وقت

---

(١) الكيب: اشتق اسمها من كلمة كابو تورمنتوسو وتعني الكاب العاصفة أو الرأس المشهور بعواصفه. سماها هذا الاسم المكتشف البرتغالي بارتلوميو دياز (Bartolomeo Diaz) في عام ١٤٨٨، وقد غير الملك جون الثاني (John II) ملك البرتغال الاسم ليصبح رأس الرجاء الصالح اما سكانها : فهم من قبائل الهوتنتون (Hottentot) وهم خليط من من أصول تنتمي إلى قبائل البوشمن (Bushmen) وقبائل البانتو (Bantu). تم استيلاء البريطانيين على مستعمرة الكيب من الهولنديين عام ١٧٩٥، غير ان الهولندين استطاعوا استعادة المستعمرة عام ١٨٠٣، لكن البريطانيين استولوا على المستعمرة بصفة نهائية عام ١٨١٥، وتعد الأم لجنوب إفريقيا لأنها المنطقة الأولى التي استقر فيها الأوروبيون. وهي اكبر مقاطعات جنوب إفريقيا الأربعة (ترانسفال (جمهورية جنوب إفريقيا سابقًا))، ناتال، ولاية أورانج فري ومقاطعة كاب)، وفي عام ١٩١٠ تم تغيير اسم مستعمرة كيب الأصلية إلى مقاطعة كيب. انظر: ماكيفيدي، كولين، اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، مراجعة: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ص٤٧-٥٣.

(٢) حسب مقررات مؤتمر فينا تخلى الهولنديون عن مستعمرة الكيب بعد ان احتل نابليون هولندا وقسمها، فوعدت بريطانيا الهولنديين بتوحيد بلادهم بعد دحر نابليون ومنحها الاستقلال مقابل تنازلهم عن مستعمرة الكيب، فتم ذلك، لكن سكانها بقوا من مختلف الجنسيات، ولاسيما السكان الهولنديين. انظر: الشويلي، زيدان حسان حاوي، مؤتمر فينا ١٨١٤-١٨١٥، رسالة مجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ص ١٠٤-١٠٧ ؛

Harold Nicolson، The Congress of Vienna، a Study in AlliedUnity، 1812-1822. Constable & co، 1946، P. 158.

مبكر، لا بسبب حاجتها الملحة للأسواق ومصادر المواد الخام فقط[١]، بل ان ظروف خاصة جعلتها من اقوى الدول الاستعمارية الأوروبية في القرن التاسع عشر، اذ كانت تمتلك اكبر اسطول بحري، ومهما يكن من امر، فأن جنوب إفريقيا واهميتها الاستراتيجية والاقتصادية وخيراتها، على الرغم من انه أبعد أجزائها عن أوروبا عموما، وبريطانيا تحديدا، فقد جذبت انظار المستعمرين منذ القرن السابع عشر [٢].

استحوذ الجنوب الافريقي على عقول مفكري الرأسمالية البريطانية بعد أن أدرك الساسة البريطانيون أن أهمية جنوب أفريقيا لا تكمن فيما يختزنه باطنها من ثروات معدنية وموارد استراتيجية هامة فقط، وإنما في الأقلية البيضاء التي مارست دور القيادة السياسية للمجتمع ودور المستعمر في آن واحد[٣]، فالتطورات التاريخية التي عملت لصالح المستعمر الأوروبي، بما في ذلك البريطانيون انفسهم، فأنهم استطاعوا ان يقلعوا مجتمع جنوب أفريقيا من جذوره، فيما بعد، وأن تعيد تشكيل واقعه في ضوء خارطة سياسية واقتصادية واجتماعية جديدة، ذلك أن العقيدة الاستعمارية المستندة على مبدأ التفوق والتمييز العنصري، استطاعت أن تنخر جسد المجتمع الأفريقي عموما، وأن تحيل مواطنيه الأصليين إلى عبيد عملوا في خدمة المستعمر الأبيض[٤].

في ذلك الحين، شهدت القارة الأوروبية أزمة أقتصادية بين عامي ١٨٧٠ و١٨٨٠[٥]، انعكست على بريطانيا التي فقدت بعض احتكارها الصناعي العالمي،

(1) Sheila Patterson، The last Trek، A study of The Boer people and Afrikaner nation، London، 1957، PP. 272274-.

(2) Galen Spencer Hull ،Pawns a chess board، The Resources war in Southern Africa، Washington، D-C، University press of America،1981،P.59.

(3) Galen Spencer Hull، OP.Cit.،P.59.

(٤) نومان ،عصام عبد الحسين، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب إفريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٠، ص١٤.

(٥) شهد العقد التاسع من القرن التاسع عشر تسابقًا محمومًا نحو الاستحواذ على الأرض الأفريقية بين القوى الأوروبية خاصة بريطانيا وفرنسا، اما ألمانيا فقد تأخر وصولها حتى الربع الاخير من القرن

ووجدت من ينافسها من دول القارة، وقد تطلب حل المشكلة البحث عن اسواق فيما وراء البحار، وسعى الرأسماليون والتجار البريطانيون بعقد المعاهدات من أجل ضمان مصالحهم في مناطق واسعة من القارة الافريقية تحت سيطرة الدول الاوروبية، وكانت الحكومة البريطانية حريصة على مصالحها في إفريقيا، وقد بدأت هذا الدور كتاجر للرقيق ثم عملت على الحد من هذه التجارة، واخيرا كتاجر شرعي، وقد نجحت في القرن الثامن عشر في المحافظة على احتكارها الكامل لتجارة الرقيق، وبعد مؤتمر برلين (١٥تشرين الثاني إلى ١٦شباط ١٨٨٥) اخذت على عاتقها مهمة القضاء على الذين يمارسون التجارة بها في ذلك الجزء من العالم[١].

التاسع عشر هذا اذا استثنينا سيطرة الأسبان القصيرة على بعض من الساحل الشمالي للقارة الافريقية، لقد كان عام ١٨٧٠ مهمًا في تأريخ العالم وفي توجيه سياسة الدول الكبرى وجهة جديدة، لقد انهارت فرنسا كأول دول من الناحية الحربية، وقد حلت محلها الدولة الألمانية الجديدة بعد التوحيد، لاسيما كانت ايطاليا بعد ان حققت وحدتها قد ظهرت كقوة استعمارية اوروبية، ولم يلبث مؤتمر برلين الذي عقد عام ١٨٧٨ ان جعل تونس من نصيب فرنسا، ومن هنا يتضح التنافس الواضح بين بريطانيا والدول التي ظهرت كقوة مؤثرة على الساحة الاستعمارية والنفوذ في القارة الافريقية، وأخيرًا نجد ان بعض المجموعات الاقتصادية اخذت تتنافس في توسع اعمالها التجارية والصناعية شرقا وغربًا . انظر: برون، جفري، الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة: عبلة حجاب، المكتبة الأهلية، بيروت،١٩٦٣، ص ص١٢٩-١٣٠.

(١) سبب عقد هذا المؤتمر يعود لتلك التصرفات من جانب بعض الدول التي بدأت بالاستحواذ على القارة السمراء وحدها، ولم تفسح المجال للقوى الاستعمارية الأخرى، فسيطرة على اثر ذلك مناخ من الشك والخوف والريبة بين القوى المتصارعة، لذلك دعت المانيا مختلف القوى الدولية لحضور هذا المؤتمر الذي عقد في مدينة برلين في الفترة (١٥تشرين الثاني إلى ١٦شباط ١٨٨٥) وحضره مندوبو اربع عشرة دولة هي (النمسا – المجر – المانيا – بلجيكا – الدنمارك – ايطاليا – هولندا – البرتغال – روسيا – النروج – تركيا – الولايات المتحدة الامريكية – بريطانيا – فرنسا)، انظر: شاكر، نصير محمود، سياسة المانيا الاستعمارية تجاه إفريقيا والبحار الجنوبية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،، كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ص١٥٥-١٧٥. الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص١٤٠-١٤٣.

اشتد التنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى، لاسيما بريطانيا وفرنسا، والتسابق في بناء الاساطيل الحربية كان سببا في اسراع بريطانيا لنيل أكبر قدر من المساحة في إفريقيا حتى أصبح لها مناطق نفوذ أكبر من فرنسا، ونشب النزاع بينهما لتقسيم الغنيمة الإفريقية، لاسيما بعد عقد مؤتمر برلين الذي عقد لتقسيم القارة الإفريقية بطريقة دبلوماسية[١]، بمعنى اخر جاء مؤتمر برلين تتويجا لجهود ومحاولات القوى الاوروبية لتنظيم عملية التكالب والسيطرة على القارة الافريقية، وعد هذا المؤتمر خاتمة المطاف لذلك الصراع الدولي الاوروبي في إفريقيا، وثمرة من ثمار الدبلوماسية الاوروبية في السيطرة على قارة برمتها، وقد اسفر في النهاية على تغيير ملامح الخريطة السياسية لقارة إفريقيا بعد ان نظم عمليات السيطرة والاحتلال، وكانت بريطانيا قد احتلت بتشوانالاند(Bechuanaland) وجنوب إفريقيا ونيجيريا وشرق إفريقيا (كينيا- اوغندا- أجزاء من الصومال – تنجانيقيا)، من دون مراعاة لأي تكافؤ اقتصادي او لغوي وحضاري، سوى اشباع اطماعها الاستعمارية [٢].

مع ذلك عارضت الحكومات البريطانية المتعاقبة بأن أي توسع يجلب اليها مزيدا من المسؤوليات، وكثيرا ما حذرت موظفيها من محاولة ذلك، مع الاخذ بالحسبان أن السياسيين والحكام البريطانيين كانوا دائما من الطبقات الارستوقراطية وملاك الأراضي الذين حرصوا على ألا تجرهم رغبات التجار البريطانيين في إفريقيا الذين تفصلهم عنهم فواصل اجتماعية كبيرة [٣]، وعليه لم ينجرفوا كالآت لتنفيذ أغراضهم منهم، بوصفهم حكاما تحتم عليهم أن يتخذوا وجهة نظر بعيدة، ولم يكن تغير هذه السياسة إلا نتيجة لتغير الرجال القابضين على السلطة في رئاسة الوزراء البريطاني، إذ استقالة

(١) فليحة، احمد نجم الدين، إفريقيا جنوب الصحراء – دراسة عامة وإقليمية، بغداد، ١٩٧٨، ص٧٩.

(٢) الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المصدر السابق، ص ص١٥٢-١٥٥.

(٣) عبد علي، اكرم، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٩، ص٢٠٤-٢٠٦.

وزارة بنيامين دزرائيلي(Benjamin Disraeli))[١] ومجيء الأغلبية البرلمانية الجديدة تؤيد سياسة المحافظين، فتولى الوزارة عام ١٨٨٥ روبرت غاسكوين – سسل المركيز سالزبوري (Robert Gascoigne - Cecil Marquis of Salisbury)[٢] الذي لم يقتنع بسياسة العزلة، واخذت السياسة البريطانية تحت تأثير العاملين من أمثال السير هاري هاميلتون جونستون (Sir Harry Hamilton Johnston)[٣] في نياسالاند

(١) دزرائيلي، بنيامين (١٨٠٤– ١٨٨١) : هو سياسي بريطاني، وزعيم حزب المحافظين، تولى رئاسة الوزارة البريطانية مدتين: الأولى عام ١٨٦٨ ثم تنحى في العام نفسه، وتولى المدة الثانية من رئاسته للوزارة عام ١٨٧٤–١٨٨٠، فأخرج الملكة فيكتوريا من عزلتها، ونادى بها إمبراطورة على الهند، وألبسها لباس البطولة الوطنية التي أصبحت تعرف بها، وقد وطد معها صداقة فريدة من نوعها، فكانت كثيرا ما تزوره، وكان هو الوحيد الذي كانت تسمح له بالجلوس في حضرتها، غير ان سوء الحظ اخذ يلازم حكومة دزرائيلي بعد ذلك. وفي عام ١٨٨٠، فمني بهزيمة منكرة في الانتخابات. ولكن لم يبد أن ذلك قد اثر على دزرائيلي، أو لورد بيكونسفيلد كما أصبح لقبه، فاعتزل الحياة العامة. ثم توفي في العام التالي، وقامت الملكة فيكتوريا بنفسها بوضع إكليل على قبره . انظر:
Encyclopedia Britannica،Inc،2012،CD:Oval Office.

(٢) روبرت غاسكوين – سسل المركيز سالزبوري (١٨٣٠– ١٩٠٣) : سياسي وبرلماني ورجل دولة بريطاني، عضو برلماني عن حزب المحافظين ١٨٥٣–١٨٦٧، شغل حقائب وزارية عدة منها وزير الهند(١٨٨٦–١٨٦٨)، ووزيرا للخارجية (١٨٧٨–١٨٨٠)، وبعد وفاة دزرائيلي عام ١٨٨١ خلفه سالزبوري في زعامة اللوردات المحافظين في مجلس اللوردات، واصبح سالزبوري رئيسا للوزارة (١٨٨٥–١٨٨٦–، ١٨٨٦–١٨٩٢، ١٨٩٥–١٩٠٢)، وكان سالزبوري اخر رئيس وزراء يحكم من مجلس اللوردات، حيث ورث لقبه المميز عند وفاة والده المركيز الثاني سالزبوري في ١٨٦٨. انظر: Encyclopedia Britannica،Inc،2012،CD:Oval Office.

(٣) السير هاري هاميلتون جونستون : (١٨٥٨ –١٩٢٧)، مستكشف بريطاني وعالم نبات وعالم حيوان وفنان ومسؤول استعماري. سافر على نطاق واسع في إفريقيا وتحدث العديد من اللغات الأفريقية، وكان منخرطًا عن كثب فيما أطلق عليه اسم التدافع من أجل إفريقيا من قبل القوى الاستعمارية في القرن التاسع عشر. نشر (٤٠) كتابًا عن موضوعات أفريقية، وفي الفترة (١٨٩١ – ١٨٩٥) شغل منصب القنصل العام والمفوض البريطاني الأول في نياسالاند (ملاوي حاليًا)، حصل على امتياز أرض ساعد في رسم الحدود بين الأراضي البريطانية والألمانية في تلك المنطقة، وبين عامي ١٨٨٨ و١٨٩١ كان له تأثير كبير على السياسة البريطانية في إفريقيا وحصل على المعاهدات التي

(Nyasaland)، وسسل جون رودس(Ssl John Rhodes) في جنوب إفريقيا، تتجه نحو بناء امبراطورية إفريقيا، وكان يطمعان للسيطرة على وسط إفريقيا، وربط مناطق النفوذ البريطاني في شمال القارة بجنوبها، وزيادة نفوذهم الاستعمارية إلى أقاليم جديدة، وعليه شهدت هذه المدة اندفاعا بريطانيا نحو عقد اتفاقات دولية من أجل التمكن من حيازة مستعمرات جديدة في إفريقيا[١].

وتبعا لذلك عقدت بريطانيا معاهدات مع الزعماء الافارقة لربطهم بعجلتها، فمد النفوذ البريطاني على بتشوانالاند عام ١٨٨٦ والى مملكة الميتابيلي (Matabele)[٢] الواقعة شمال وشرق بتشوانالاند، وكان على رأسها الملك لونبجيولا (Lobegula) الذي وقع على وثيقة عام ١٨٨٨ تعهد فيها التعاون مع بريطانيا، وان لا يعقد أية معاهدة مع اية دولة اجنبية اخرى، ولا يعطي امتيازا للغير من دون علم وموافقة بريطانيا، وتبعا لذلك امتد النفوذ البريطاني شمالا للمناطق الممتدة من الترانسفال إلى الطرف الجنوبي لبحيرة تنجانقيا، منطقة نهر الزامبيزي، واطلق عليها اسم روديسيا نسبة إلى رودس، وبهذا استطاعت بريطانيا بسط نفوذها على مساحات واسعة في جنوب القارة ووسطها[٣].

أسست عليها المملكة المتحدة مطالباتها في نياسالاند وروديسيا الشمالية. كما حصل جونستون على وسام فارس عام ١٨٩٦. انظر: محمد، بسام رضا، الحرب الأهلية في موزمبيق ١٩٧٧-١٩٩٢دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل،٢٠٢١، ص٣١.

(١) حميدي، جعفر عباس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص٩٨.

(٢) الميتابيلي: تعني هذه الكلمة المتخفين وراء تروسهم الطويلة او من اسمهم القبلي الندبيلي (Anadadbele) اما مملكة الميتابيلي تعد أقوى الممالك في حوض الزمبيزي واللمبوبو في المدة التي قدم فيها الاوروبيون إلى المنطقة، ويرجع أصولهم إلى الزولو الذين هاجروا من جنوب إفريقيا الذي استقروا في غرب روديسيا الجنوبية بين اللمبوبو جنوب والزمبيزي شمالا، انظر: الجمل، شوقي، قضية روديسيا بين الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية، القاهرة، ١٩٧٧، ص٧٤.

(٣) حميدي، جعفر عباس، المصدر السابق، ص ص٩٨-٩٩.

امتازت سياسة بريطانيا الاستعمارية في الجنوب الافريقي، بأنها قامت على نظام الحكم غير المباشر (Indirect Rule)[١]، وهو احد المظاهر المميزة للحكم البريطاني في إفريقيا، أي عن طريق المنظمات أو التنظيمات الشعبية الموجودة، والتي أطلقوا عليها اسم السلطات الوطنية، وقد حاول البريطانيون تطوير هذه المنظمات أو التنظيمات كأساس للحكم المحلي، وكان الغرض من استمرار سلطة هذه المؤسسات أو التنظيمات أن تتعامل مع الحالات التي لا يستطيع البريطاني أن يعالجها وفق نظمه، تلك النظم التي ادعت بريطانيا والقوى الاستعمارية أنها تريد إدخالها إلى إفريقيا كوسيلة لنقلها من حالة التأخير والبداوة إلى التقدم والحضارة، لذا قام النظام البريطاني على الامور التالية:

١- استمرار تعاون الزعماء الوطنيين والمؤسسات القبلية والمحلية مع الادارة الحكومية البريطانية.

٢- يصبح هؤلاء الافراد وهذه المؤسسات جزء من هذه الادارة الحكومية.

٣- السلطة النهائية في المستعمرة تكون في يد (الحاكم العام)البريطاني، فله الحق في فرض الضرائب والتشريع والتصريح بحمل السلاح، والتصديق على من يختار خليفة للرئيس المتوفي، وهكذا تصبح السلطة الحقيقية كاملة في يد الحاكم البريطاني[٢].

---

(١) لم يكن تطبيق الحكم غير المباشر امرا سهلا، ففي كثير من الأحوال اضطرت الحكومة البريطانية إلى انشاء تلك السلطة المحلية، أو تقويتها أو العمل على ادماجها بعضها في بعض لتعددها، وسياسة الحكم غير المباشر يستند إلى الحكم المحلي من دون ان يسعى إلى إصلاحه وتطويره، بأن الزمن كفيل بهذا الإصلاح والتطوير، وأن الموظفين البريطانيين كانوا قلائل لا يكفون لتطوير سريع، لاسيما سياسة بريطانيا المعروفة التي قامت على قاعدة «فرق تسد» بيد انها مارست في إفريقيا على نقيض ذلك وأتبعت قاعدة « وحد تسد»، حيث عملت الحكومة البريطانية على ان يضم بعضها إلى بعض . انظر: غالي، بطرس بطرس، دراسات في السياسة الدولية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٠٢.

(٢) الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المصدر السابق، ص ص٣٢١-٣٢٢؛ طاهر، احمد، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥، ص ص١٧٩-١٨٠.

وعلى ما يبدو ان انصار هذا النظام، وجدوا فيه ان يحقق فوائد عدة منها:

١- عدم التضارب بين السياسة البريطانية والحياة الاجتماعية التقليدية التي اعتادها الافريقيون .

٢- الافادة من خبرة ومعرفة الزعماء الوطنيين ودرايتهم بأحوال البلاد والسكان.

٣- تقليل نفقات ومتاعب الادارة الحكومية، وتقليل عدد الموظفين البريطانيين.

٤- تختفي الادارة البريطانية وراء الزعماء والامراء الوطنيين، وكذلك مظاهر الاستعمار الاخرى، وتختفي وراء ستار من الحكم الوطني[١].

شكلت تلك الأسس، مسار عام للسياسة الاستعمارية لبريطانيا، فقد ركزت على ضرورة احتكار السلطة بيد البيض والتعامل مع الافارقة على انهم اجناس لم ترتق بعد إلى مستوى القدرة على تدبير أمورهم الخاصة، بهذا المعنى كان سسل رودس يتحدث أمام برلمان الكيب عندما كان رئيساً للوزارة للمدة من ١٨٩٠-١٨٩٥ «**سوف أضع امامكم سياستي إزاء الاهالي اما ان تقبلوهم معكم مواطنين على قدم المساواة واما ان يعيشوا عنصراً خاصاً، ولقد عزمت على ان يكون التشريع عنصرياً، هذه هي سياستي في جنوب أفريقيا، يجب ان نعامل المواطن (الافريقي) كطفل نحرمه حق الانتخاب، يجب ان نتخذ نظاماً استبدادياً كالذي ثبت نجاحه في الهند ونحن نعامل برابرة جنوب**

(١) كانت حكومة جنوب إفريقيا، ومنذ نشأتها عام ١٩١٠، تأخذ بنظام الحكم البرلماني اذ كان رئيس الدولة هو ملك بريطانيا حتى عام ١٩٦١وقد مارس سلطات فخرية، ومارس المجلس التنفيذي الذي ترأسه الوزراء، وتمتع بصلاحيات كبيرة، فضلا عن سلطة تشريعية مكونة من مجلسين هما مجلس الجمعية الذي تألف من ١٧٠ عضواً، ومجلس الشيوخ الذي ضم ٥٤ عضوا، وانطلاقاً من سياسة « الآبارتهيد» التي اتبعتها الحكومة، فقد استبعد اي نوع من انواع التمثيل في هذين المجلسين بالنسبة للافارقة او الملونين او الاسيويين، وقد اقتصرت عضويته على البيض فقط ؛ انظر: اوليفر، رولاند وجون فيج، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت احمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٧٥.

أفريقيا»[١].

والجدير بالإشارة هنا ان مناطق وسط إفريقيا لم تكن معروفة، ولم يطأها أوروبي بقدمه بسبب العديد من الظروف مثل انتشار الامراض، تقلبات المناخ المداري المساحات الهائلة التي تفصل هذه المناطق عن بعضها في القارة الافريقية، فأصبحت هذه المناطق لا تجذب الأوروبيين في هذه المدة، وقد سكنها جماعات عالية التنظيم مثل مملكة الميتابيلي (Metabele)[٢]، والنجوني (Ngoni)، وكانت هناك بعض القبائل المبعثرة مثل التونجا (Tonga)، والنيانجا (Nyanja)، وكانت هذه القبائل خالية من أي تنظيم سياسي، ولاسيما هذه انها اعتمدت على الزراعة والرعي [٣].

في ذلك الحين انتشرت الارساليات التبشيرية الأوروبية الدينية التي وصلت إلى المنطقة المتمثلة بإرسالية «لندن»(Mission "London") والتي كان مقرها في الميتابيلي، وفي السبعينيات من القرن التاسع عشر، كان هناك إرساليتان إسكتلنديتان في نياسالاند، وأيضا إرساليات إنجيليكية وكاثوليكية، وفي الشمال كان للفنجستون (Liv-ingston)[٤] إرساليته الخاصة، وكان لها بعض المراكز على طول بحيرة تنجانيقا، لاسيما

---

(١) مقتبس من : رياض، زاهر، الاستعمار الأوروبي لأفريقيا في العصر الحديث، مكتبة الجامعة، القاهرة، ١٩٦٠، ص١٧٢.

(2) Cecil Jhon Rhodes، Last will and testament، office nerfolk street، London، 1902، P.05

(3) W .V. Brelsford، (editor)،Hand Book of The Federation of Rhodesia and Nyasaland، federal Information Debartment by Cassel and Company Lid،London،1960،P.57.

(٤) ليفينجستون : ولد في اسكتلندا عام ١٨١٣، اكمل دراسته الابتدائية والثانوية في لندن، ثم اكمل دراسته للطب، انتمى إلى جمعية لندن التبشيرية عام ١٨٤٠،، وصل إلى جنوب إفريقيا في عام ١٨٤٩، وشغل منصب إداري من قبل الحكومة البريطانية عام ١٨٥٦، استطاع اكتشاف شلالات فكتوريا ١٨٥٥و بحيرة نياسا عام ١٨٥٨ والزامبيزي عام ١٨٦٢، واسهمت كتاباته في تحريم هذه التجارة، توفي في إفريقيا عام١٨٧٣ . للمزيد من التفاصيل انظر: كام، جوزفين، المستكشفون في إفريقيا، ترجمة:

هذه الارساليات في بداية الأمر لم يكن لها أي تفكير سياسي، بل كانوا مشغولين بمبادئ الدين والحياة الإفريقية، لكنها فيما بعد انغمست في الحياة السياسية سواء محليا أو دولية، ولقد اجتذبت هذه الارساليات حشوداً كبيرة من السكان الذين كانوا مستعدين لأعتناق المسيحية في مقابل «**الغذاء والحماية**» [١]، ولذلك كانت هذه الإرساليات بحاجة إلى أن تزود بالمؤن بصفة دورية، هذه الأمور وغيرها دفع بناة السفن بجلاسكو (Glasgow Ship Builder) [٢] إلى المشاركة مع التجار في تأسيس كيان تجاري يعرف بـ شركة البحيرات الافريقية البريطانية (African Lakes Corporation Com.) لإمداد الإرساليات بالمؤن، وكان الغرض منها، بالإضافة لذلك، تقديم صورة عن التجارة المشروعة نادوا بها بدلا من التجارة غير المشروعة مثل تجارة الرقيق[٣].

صحيح ان المصالح الاقتصادية وغيرها هي المحك في العلاقات الدولية، وان الحديث عن المبادئ والمثل الأخلاقية يبقى إدعاءً في إدراك السياسة الدولية، لاسيما هناك ما هو اعمق وأوسع في العلاقات، بحيث تصبح المصالح كما لو انها موجودة ضمنا في مناطق تعاملها، ومن ثم فإن تطور هذه المصالح وتقويتها يكون أمراً بديهياً في منطقة وسط إفريقيا الغنية بمواردها الأولية الاقتصادية ،الذي عانت شعوبها من ظلم المستعمر البريطاني، وغيره .

يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٨؛ إسماعيل، حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الافريقية، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ص١٥-١٦.

(1) Martin David and Johnson Phylis ،OP . Cit. ،P. 58.

(2) Ibid.

(3) Ibid.،P.59.

المبحث الثاني: جغرافية وشعوب إقليم إفريقيا الوسطى

شملت منطقة إفريقيا الوسطى الجنوبية ثلاث وحدات سياسية هي :-

أولا: ماشونالاند (روديسيا الجنوبية)(١).

ثانيا: ماتابيليلاند (روديسيا الشمالية)(٢).

ثالثا: محمية وسط إفريقيا (نياسالاند)(٣).

ضمت الرقعة الجغرافية، لما سمي فيما بعد اتحاد وسط إفريقيا، ثلاثة أقاليم هامة في وسط وجنوب القارة الافريقية (ماشونالاند وماتابيليلاند ومحمية وسط إفريقيا) وتقع هذه الاقاليم في قلب النصف الجنوبي من القارة، وشكلت مساحة قدرها (٧٨٢٣١٤.٦٥٨١) كم٢ على امتداد طوله نحو (١٦٠٩.٣٤) كم من الشمال إلى الجنوب، وتعد الأقاليم بشكلها محاطة بدول مختلفة، اذ حدها من الشمال تنجانيقا (تنزانيا حاليا) والكنغو، ومن الشرق موزمبيق، ومن الجنوب اتحاد جنوب أفريقيا، وأخيرا من

---

(١) ماشونالاند (زيمبابوي حاليا): ينقسم الاسم إلى ثلاثة مقاطع (زيم – باب – جي)، زيمبابجي : أي البناء الحجري القوي، واطلق هذا الاسم قديما على البناء البيضاوي الكبير، والخرائب الشهيرة، ولاسيما خرائب كهاما في بولاوايو حاليا، زيمبابوي تعني بلغة أهل البلاد أرض الذهب ومطاحنه وربط الكتاب البرتغاليون بينها وبين خزائن الملك سليمان الذي ارسل إلى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثغر سوفالا إلى أوفير (Ophir) في بلاد اليمن، وقيل إن عرب سبأ قد استغلوا بعض مناجم المنطقة، وبنوا معبدا فيها واستخدموا في بنائه العديد من الهنود والافارقة . انظر : إبراهيم، محمد عبد الفتاح، إفريقية من مصب الكونغو إلى منابع النيل في هضبة البحيرات، القاهرة، د.ت، ص١١٦-١١٧؛ ثابت، محمد، جولة في ربوع إفريقيا، القاهرة ١٩٦٣، ص ص٦-٧.

(2) Monjoy Alan and Embleton، Africa Ageographical Study، London. 1965.P.405.

(٣) ماتابيليلاند (الاسم الحالي مالاوي أو ماراني اسم قديم)، اطلق على بحيرة نياسا بلغة سكان البلاد، وما تزال تطلق على جماعة من شعوب البانتو الذين مازالو يعيشون بجوار البحيرة . انظر: رفله، فيليب، جغرافية العالم السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٠٥، ص٥٧١ .

الغرب كل من أنجولا وبتسوانا[١].

ومن الأهمية أن نفهم جغرافية الأقاليم التي اشرنا انفا والتي شملت كلا من.

أولا: ماشونالاند (روديسيا الجنوبية):

شملت المنطقة أراضي قبائل الميتابيلي، والماشونا [٢]، وتقع ماشونالاند حاليا بين الترنسفال في جمهورية جنوب إفريقيا جنوبا، ومحمية وسط إفريقيا وموزمبيق في الشمال الشرقي، وروديسيا الشمالية في الشمال الغربي، ويحدها الكونغو غربا [٣] وهي تقع بين نهري الزمبيزي[٤] شمالا واللمبوبو جنوبا ما بين درجتي عرض (١٥ و٢٢) جنوبا[٥]، وفي الجزء الجنوبي والجنوب الشرقي يحدها منخفض اللمبوبو وغرب الحافة

---

(١) كام، جوزفين ،المستكشفون في إفريقيا، ترجمة: يوسف نصر، مراجعة : محمد علي وقاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص ص٢٤٥-٢٥٣.

(٢) الجمل، شوقي عطا الله، قضية روديسيا بين الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية، ص٧٤.

(٣) كمال، يوسف، رحلة حول القارة الافريقية، القاهرة، ١٩٢٨، ص٤٤٧.

(٤) يعد الزمبيزي رابع انهار إفريقيا طولا، وارتبط كشف هذا النهر باسم الرحالة ديفيد لفنجستون، بل انه هو الذي فتح الطريق أمام الأوروبيين لاكتشاف جنوب إفريقيا واستغلال ثرواتها، ولفنجستون اسكتلندي الأصل انضم إلى هيئة تبشيرية، واستحوذت عليه فكرة القيام برحلات تبشيرية في الصين، ودرس الطب إلى جانب دراسة اللاهوت، كما تدرب على اعمال الزراعة والتجارة، وعلى اكتساب الخبرات التي يحتاجها من يقدم على هذا العمل الشاق، وقد شجعه اتصاله بموفات (Moffat) الذي قضى مدة كبيرة من حياته في التبشير في جنوب إفريقيا على تغيير ميدان نشاطه، فاتجه لتحقيق أهدافه التبشيرية في إفريقيا بدلا من الصين، وفي رحلة العودة تتبع لفنجستون نهر زمبيزي حتى مصبه مكتشفا المساقط المائية التي تعترض مجرى النهر، التي سميت باسم (شلالات فكتوريا) على اسم ملكة بريطانيا في ذلك الوقت، وقرب هذه الشلالات توجد المدينة التي سميت باسم «لفنجستون. انظر: الجمال، شوقي، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٨٧.

(٥) سعودي، محمد عبد الغني، أفريقيا دراسة في شخصية القارة والاقاليم، القاهرة، ١٩٨٣، ص٤٢٨.

الشرقية لصحراء كلهاري[١]، كما تعد أراضي ماشونالاند (روديسيا الجنوبية) إمتدادا طبيعيا لهضبة أفريقيا الجنوبية [٢]، وتمثل الجزء الشمالي منها، ويصل ارتفاع هذا الجزء إلى (٣٧٠٠م)، ويزيد في بعض المناطق ليصل الى(١٠٠٠م). لذا يمكننا القول أن روديسيا الجنوبية تعد إقليماً هضبياً يقع في الغرب فوق تلال ماتوبا (Matopa) [٣]، لاسيما تبلغ مساحة روديسيا الجنوبية حوالي(٣٩١٠٠٠كم٢)، وهي تمثل نصف مساحة موزمبيق تماما، وبالرغم من صغر حجمها إلا أنها تعد ثاني اكبر دول إقليم أفريقيا الوسطى الجنوبية سكانا، ويرجع السبب في ذلك إلى ثراء أراضيها [٤].

خارطة رقم (١)[٥]

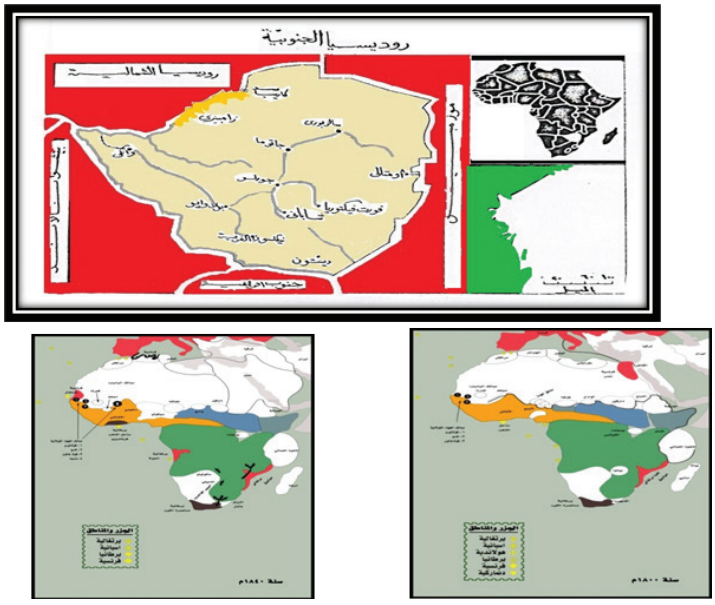

(١) الخشاب، شوقي، اتحاد روديسيا ونياسالاند، القاهرة، ١٩٨٣، ص٧٤.

(2) Montjoy Alan and Embleton، OP . Cit.، P.405;

(٣) سعودي، محمد عبد الغني، المصدر السابق، ص٤٢٨.

(٤) عبد القوي، سوزان عبد المحسن، المصدر السابق، ص٧٤.

(٥) ماكيفيدي، كولين، اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٠٤.

ينتمي شعبها في معظمه إلى قبيلتين رئيسيتين هما قبيلة الميتابيلي الرعوية التي تتواجد في الجنوب والغرب، حيث قلة المطر، وقبيلة الماشونا التي احترفت الزراعة، وامتاز في الشمال بكثرة المطر، هذا وقد تحول عدد كبير من قبائل الميتابيلي إلى الزراعة، كما تتميز أراضي روديسيا الجنوبية بأنها غير مستوية، بل يختلف ارتفاع الهضبة فيها من منطقة إلى أخرى، لذلك قسم الجغرافيون السطح إلى أربعة أقسام أو أقاليم يمكن إيجازها فيما يلي[١]:

أولا: الفيلد الأعلى : يمتد هذا الإقليم وسط البلاد من الشمال الغربي حتى الشمال الشرقي على مرتفعات يبلغ معدل ارتفاعها(١٢٠٠م)، وتتسع أكثر كلما اتجهنا نحو الشمال الشرقي، ويمثل هذا الإقليم القلب الاقتصادي لها، وتقوم به المدن الهامة حاليا مثل سالزبوري (Salisbury) وبولاوايو[٢] .

ثانيا: الفيلد الأوسط : ينخفض سطح هذا الإقليم على الجانبين وترتفع أراضيه ما بين(٩٠٠م) و(١٢٠٠م) ثم تتسع في الجزء الشمالي الغربي، ويضيق في الجنوب، اذ يشمل المنطقة الواقعة أعالي الأنهار المتجهة نحو منخفض اللمبوبو، ولاسيما نهر سابي (Sabi)[٣].

ثالثا: الفيلد الأسفل: يتميز هذا الإقليم الذي يقع بين أنهار الزمبيزي في الشمال واللمبوبو وسابي في الجنوب بالانخفاض، إذ يقل الارتفاع فيه عن(٩٠٠م)، وهذه المناطق موبؤة بذبابة تسي تسي(TseTse)[٤] المسببة لمرض النوم الفتاك (Trypanoso-

---

(١) أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية أفريقيا، دراسة لبعض الأقاليم الكبرة في العالم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥،ص٤١٥.

(٢) كام ،جوزيف، المستكشفون في إفريقيا، ترجمة: السيد يوسف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، ص٤١٦.

(٣) المصدر نفسه، ص٤١٦.

(4) E. B. Worthington، “Dirty clothes are a poor substitute for clean nudity” Science in the Development of Africa، London 1958. P. 114.

miasis) وتزداد حجم الإصابة به كلما اتجهنا نحو نهر الزمبيزي[١].

رابعا: المرتفعات الشرقية : هي سلاسل جبلية وتلال يصل ارتفاعها أحيانا إلى (٢٥٠٠م) كجبل إنياجا(Inyaga)، وتطل هذه المناطق المرتفعة على سهول موزمبيق في الشرق[٢].

بسبب تساقط الامطار الغزيرة على روديسيا الجنوبية، قد اتاح قيام نشاط زراعي كبير في المنطقة، وتقل الامطار كلما اتجهنا نحو الغرب والجنوب، ولذلك قام النشاط الزراعي في هذه المناطق على الري من مياه نهر الزمبيزي وروافده[٣]، كما يجري في المنطقة أنهار تسير إلى الشمال والشمال الشرقي، وتضم الزمبيزي وروافده من منطقة كازونجولا (Kazungula)، واهم روافد الزمبيزي في المنطقة أنهار جواي (Gwai) وسنجوا (Sengwa) وبيني (Buni) وسانياتي (Sanyati)، وانهار تسير إلى الجنوب والجنوب الشرقي، وهي روافد اللمبوبو من الغرب إلى الشرق، واهما شاشي (Shashi) ولواندي (Lundi) وفروعه، وسابي (Sabi) وروافده [٤]، اذ يعد نهر الزمبيزي الحد الشمالي لروديسيا الجنوبية، وهو من اكبر الأنهار الافريقية، ويعد رابع اكبر الأنهار في إفريقيا طولا، ويمتد مجرى نهر الزمبيزي لمسافة(٣٢١٨.٦٨كم) وتبلغ مساحة حوضه(٨٢٥٥٩١.٤٢ كم٢)، ويصب في المحيط الهندي عن طريق فروعه الشرقية، أما فروعه الغربية فتمتد حتى حواف مرتفعات الساحل الغربي، ويقع نهر الزمبيزي في النصف الجنوبي من إفريقيا الجنوبية، وتفصل نهر الزمبيزي حدود واضحة عن حوض

---

(١) سلجيمان، س. ج.، السلالات البشرية في إفريقيا، ترجمة: يوسف خليل، مكتبة العالم العربي، القاهرة، ١٩٥٩، ص١٥٧.

(٢) أبو عيانة، فتحي محمد، المصدر السابق، ص٤١٦.

(٣) فليحة، احمد نجم الدين، دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء، مركز الاسكندرية للكتاب، ج١، الإسكندرية، ١٩٧٨، ص٢٢٨.

(٤) الخشاب، شوقي، المصدر السابق، ص١٨.

نهر الكونغو[١]، كما يحدها في الجزء الجنوبي والجنوب الشرقي منخفض وحوض نهر اللمبوبو، وغربا الحافة الشرقية لصحراء كلهاري[٢].

أما عن الحياة النباتية فتغطي حشائش السافانا معظم أقاليم روديسيا الجنوبية، أما المناطق الشرقية المرتفعة فتغطيها غابات جبلية كثيفة وحشائش صالحة للرعي[٣]، كما تحتوي أراضي روديسيا الجنوبية على مناجم تحوي العديد من المعادن الثمينة، ولاسيما الذهب[٤] الذي يعد من أهم المعادن قيمة في المنطقة بالإضافة إلى الفحم والكروم والنحاس والقصدير والفوسفات، ويعد إقليم الفيلد الأعلى والأوسط من أهم مناطق التعدين في المنطقة[٥] .

أدى اكتشاف مناجم الذهب في الميتابيلي إلى جذب انتباه الأوروبيين إلى المنطقة[٦]،

(1) Montjoy Alan and Embleton، OP.Cit.، P.404.

(2) Burdette Marica، Zambia Between two World. London.1988.P.5.

(٣) رفله، فيليب، المصدر السابق، ص٤٥٥.

(٤) عرف قديما بأرض الذهب، ورويت فيها بعض الاساطير، وعدها البعض موطن مناجم الملك سليمان الذي أرسل إلى ملكة سبأ بعض كنوزها من ثغر سوفالا إلى أوفير (Ophir) في بلاد اليمن وقد قيل أن عرب سبأ قد استغلوا بعض مناجم المنطقة وبنو معبدا فيها واستخدموا في بنائه العديد من الهنود والافارقة . انظر: ثابت، محمد، المصدر السابق، ص ص٦-٧.

(٥) أبو عيانة، فتحي محمد، المصدر السابق، ص ص٣٢٠-٤٢١.

(٦) تميزت قارة إفريقيا بالأهمية نتيجة اكتشاف مناجم الذهب الضخمة عام ١٨٨٦ في منطقة ويتوترستراند (Witwatertrand) في الترنسفال، وكانت تبشوانالاند بمثابة قناة السويس نحو الشمال التي عن طريقها انتقل مجموعة من المستوطنين البيض الذين احتلوا روديسيا الجنوبية، وقد عمل البريطانيون بمبدأ التفاوض مع الالمان، وبواسطة رئيس الوزراء البريطاني سالسبوري الذي تولى الوزارة عام ١٨٨٥، واوجدوا اتفاق عام ١٨٨٦، والذي بموجبه يتم تقسيم مناطق النفوذ على قسمين: احدهما بريطاني والأخر الماني، كما وقعت مجموعة معاهدات لأجل تسوية الحدود، فاعترفت المانيا بإدعات بريطانيا في روديسيا الشمالية وبتشوانالاند وشرق إفريقيا انظر: عليان، عادل محمد حسين وخالد سعود كاظم، الاستعمار البريطاني – الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد ١٩، العدد ٤، ٢٠١٢، ص٣٧٩.

ففي هذه المدة ظهر رودس الذي استطاع ان يمد نفوذ البريطانيين إلى هذه القارة، والجدير بالإشارة هنا ان رودس من القلائل الذين تركوا آثاراً عميقة في التاريخ، اذ ترك آثاراً في خريطة القارة الأفريقية وسكانها، فقد تكونت العديد من الشركات لإستغلال المناجم، ومن اهمها : شركة دي بيرز للتعدين (De Beers Mining Com.) وكان رودس صاحب اكبر اسهم فيها، واستطاع، يومها، إقناع الحكومة البريطانية بضرورة الإستيلاء على بتسوانالاند لأنها السبيل إلى مد النفوذ البريطاني إلى الشمال، وفعلا تم فرض الحماية البريطانية على بتسوانالاند عام ١٨٨٥ [١].

وفي خضم التطورات الداخلية في إقليم وسط إفريقيا، وتحديدا روديسيا الجنوبية، تفاقمت مشكلات عدة، دفع الحكومة البريطانية إلى ارسال لجنة بكستون (Buxton Commission) عام ١٩١٢ لبحث المشكلات الموجودة في المنطقة، وأوصت اللجنة بضرورة أن تحصل روديسيا الجنوبية على حكومة مسؤولة، بيد أن الشركة وبعض المستوطنين كانوا يضغطون بأتجاه مسألة الإتحاد مع جنوب إفريقيا، لكن الأمور وصلت إلى ذروتها عام ١٩١٨ عندما قررت محكمة بريطانية أن جميع الأراضي غير المخصصة في روديسيا الجنوبية تتبع التاج، وكانت الشركة تعد هذه الأراضي من ضمن أصول الشركة، وساد أنذاك لدى المستوطنين أن الشركة تهتم أكثر بتحقيق الربح أكثر من اهتمامها بمصالح المنطقة[٢].

---

(١) استطاع رودس بعد مواجهة العديد من الصعوبات في الحصول على مرسوم بتأسيس شركة جنوب إفريقيا البريطانية عام ١٨٨٩، واستطاعت الشركة بموجب السلطة التي أعطيت لها أن تجتذب رجال المناجم والمزارعين، فقد بلغ عدد الأوروبيين في روديسيا عام ١٨٩٢ حوالي (١٥٠٠) مستوطن ارتفع إلى (١٢،٥٠٠) عام ١٩٠٥ والى (٢٣،٠٠٠) عام ١٩١٢. انظر : خليل ،أحمد سامي سيد أحمد، روديسيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦، ص١١٧؛ الجمل، شوقي عطا الله، المصدر السابق، ص٨٨.

(2) P.E.N. Tindall، A History of Central Africa، Longman Group Ltd.،London،1967 .P.204.

بيد ان تصريح وزير المستعمرات ونستن تتشرشل (Winston Churchill)[١] حسم الامر عندما اعلن على أنه يجب أن يكون هناك استفتاء على إما حكومة مسؤولة أو أتحاد مع جنوب إفريقيا، وبنهاية الاستفتاء عام ١٩٢٢ أختارت الأغلبية الحكومة المسؤولة بما نسبته (٨٧٧٤) إلى (٥٩٨٩)، وبعد عام واحد تم اعتماد الدستور الجديد الذي حدد الأعضاء المُنتخبين بـ(٣٠) عضوا، وللحكومة سلطة على الأمور الداخلية كافة، ما عدا التشريعات الخاصة بالأفارقة التي يجب الموافقة عليها من الحكومة البريطانية[٢].

وتبعا لذلك تمتعت روديسيا الجنوبية كمستعمرة تابعة للتاج البريطاني باستقلال داخلي[٣]، والحق الوضعي المعمول به اعطى السلطة للأقلية البيضاء لمدة غير محددة[٤]،

---

(١) ونستن تشرشل (١٨٧٤-١٩٦٥): ولد في الثلاثين من تشرين الثاني ١٨٧٤، وهو سياسي بريطاني محافظ تولى عدة مناصب منها وزير البحرية (١٩١١-١٩١٥)، وزير المستعمرات (١٩٢١-١٩٢٢)، وزير الخزانة (١٩٢٤-١٩٢٩)، صار رئيسا للوزراء (١٩٤٠-١٩٤٥)، ثم (١٩٥١-١٩٥٥)، حصل على جائزة نوبل للادب في عام ١٩٥٣. انظر: القريشي، محمد يوسف إبراهيم، ونستن تشرشل ودوره في السياسية البريطانية حتى عام ١٩٤٥،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ص١٧-٢١.

(2) P.E.N. Tindall، OP.Cit.، P. 226.

(٣) في روديسيا استقرت شركة جنوب أفريقيا البريطانية في سالسبوري عام ١٨٩٠، وشهد رودس في عام ١٨٩٥ وهو في أوج خيلائه، اسمه يطلق على هذين البلدين الواسعين الممتدين على طرفي الزامبيز، روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية، وكانت الشركة تشرف على الشؤون الإدارية والاقتصادية برئاسة الدكتور جيمسون حتى الحملة التي أدت إلى اسدعائه، وفي عام ١٩١٤ أنشئ فيها مجلس تشريعي كان أعضاؤه من البيض وحدهم، وكانت اكثريته تنال العضوية عن طريق الانتخاب، ثم دفعتهم مصالحهم في عام ١٩٢٢ لأن يصبحوا مستعمرة بريطانية . انظر: زيربو، جوزيف – كي، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة، سوريا – دمشق، ١٩٩٤، ص ص٧٩٥-٧٩٦.

(٤) كانت أكبر الجاليات البريطانية تعيش في روديسيا الجنوبية، حيث الثروة وأقلهم في نياسالاند بسبب فقرها، وقد أعطت التسهيلات المتعددة لاستيطان هؤلاء البريطانيين مبكرة منذ عام ١٩١٩

وحق الانتخاب مقتصر على البيض وحدهم باستثناء بعض الافراد السود، اما السكان الافريقيون فإن اغلبيتهم الساحقة عارضوا الاستقلال في ظل حكومة من البيض، وهكذا نشاهد وضعا غريبا، طلب فيه الافريقيون من السلطة الاستعمارية ان ترجئ تاريخ اعلان الاستقلال، في حين طالب المستعمرون بمغادرة الإدارة الإنكليزية على الفور [١].

ثانيا: ماتابيليلاند (روديسيا الشمالية):

شملت أراضي قبائل الباروتسي (Barotsi) والبمبا (Bemba)، وتعد ماتابيليلاند (روديسيا الشمالية) من اقطار النصف الجنوبي لإفريقيا وهي حاليا دولة داخلية حبيسة[٢]، اذ تحيط بها حاليا تسع أقطار هي (أنجولا من الغرب – وزائير وتترانيا من الشمال – ونياسالاند وموزمبيق من الشرق – وروديسيا الجنوبية (زيمبابوي) وناميبيا من الجنوب)[٣] .

تقع روديسيا الشمالية بين خطي عرض(٩) و(١٨) جنوبا، وخطي طول (٢٣) و(٣٤)، وتمثل موقعاً رئيساً في وسط الجنوب الافريقي[٤]، وتبلغ مساحتها (٧٥٢,٦١٢كم٢)، وهي بذلك اكبر مساحة من جارتها الجنوبية روديسيا الجنوبية، ولكنها اقل كثافة سكانية[٥]، والمنابع العليا لنهر الكنغو في الشمال، كما تميزت روديسيا

وأصدرت من اجل ذلك قانون الاستيطان في عام ١٩٢٢ الذي رسم أن تدفع الحكومة نصف تكاليف هذا الاستقرار . انظر: رياض، زاهر، استعمار أفريقيا، المصدر السابق، ص٢٦٤.

(١) زجلر ،جان، مناهضة الثورة في إفريقيا، ترجمة: الدكتور مارسيل عبسي، مراجعة : اديب اللجمي، مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧، ص١٩٧.

(٢) الصاوي، عبد المنعم، دليل الدول الافريقية، القاهرة، ١٩٧٥،ص٢٠٦.

(٣) فليحة، احمد نجم الدين، المصدر السابق، ص٥١٦؛ ملحق (٣).

(٤) الشيخ ،رأفت غنيمي، أفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٨٢، ص٢١٥.

(٥) أبو عيانة، فتحي محمد، المصدر السابق، ص٤٢٦-٤٢٧.

الشمالية بشكلها الشاذ، إذ تضيق في أوسطها ضيقا شديدا ثم تعرض على شكل جناحين أحدهما نحو الغرب في زامبيزيا العليا (باروتسي لاند)، والثاني نحو الشمال الشرقي ليصل إلى حدود نياسالاند، كما يمتاز مناخ روديسيا الشمالية بكونه مدارياً في اقسامها الشمالية والشرقية، وشبه مداري في باقي الأقسام الغربية والجنوبية، وتكفي أمطارها لنمو حشائش السافانا[١]، وهذه الصفة الطبيعية لروديسيا الشمالية هي الصفة الغالبة لبلدان النصف الجنوبي من القارة حاليا[٢]

خارطة رقم(٢)[٣]

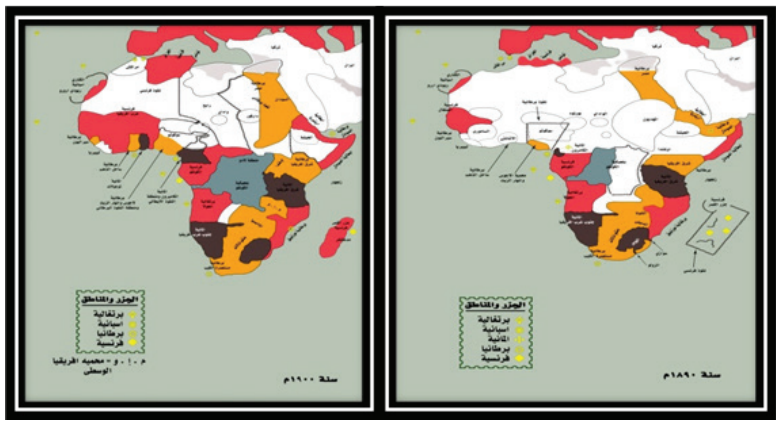

(١) رياض، محمد وكوثر عبد الرسول، إفريقيا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤، ص١٣٣.

(٢) عبد القوي، سوزان عبد المحسن، المصدر السابق، ص٢٦ ؛ شوقي الخشاب، المصدر السابق، ص٢٩.

(٣) ماكيفيدي، كولين، المصدر السابق، ص١٩٨.

يعد نهر الزمبيزي أهم نهر يجري في المنطقة، ورافده نهر كافوي (Kofue)، وترجع أهميته إلى أنه يمد مناجم النحاس بالمياه اللازمة للصناعة[١]، هذا ويمثل المناطق المرتفعة في شمال غرب روديسيا الشمالية المنابع الرئيسية لنهر الزمبيزي هذا إلى جانب نهر لوانجوا (Luangua) في الغرب في الجزء الأوسط الضيق في المنطقة[٢].

أما الزراعة فقد اعتنت الكثير من أهالي روديسيا الشمالية بزراعة الذرة والكسافا (نوع من أنواع البطاطا)، والفول السوداني، إلا ان اقتصاد روديسيا الشمالية لا يعتمد في المقام الأول على الزراعة، وذلك بسبب انخفاض أراضيها وقربها من خط الاستواء، وعدم استغلال كل بقعة من أراضيها في الزراعة، ولجفاف بعض المناطق الداخلية فيها[٣]، ولذلك يقوم اقتصاد روديسيا الشمالية على التعدين، وخاصة النحاس الذي يمتد نطاقه عبر الحدود من كانتجا، ويمتد في شكل نطاق عند حدود الكونغو، إلى جانب بعض المعادن الأخرى، ولاسيما الرصاص والفضة اللذان يستخرجان من حقل بروكن هل (Broken Hill) [٤].

ادت البعثات التبشيرية دورا مهما على أراضي روديسيا الشمالية، فدعمت سيطرتها على ما عرف باسم أراضي الباروتسي(Barotse lands)، فقد وثق أعضاء البعثات التبشيرية التنصيرية علاقتهم بحكام الباروتسي منذ أن قدم ديفيد لفينجستون إلى المنطقة في رحلته الأولى (١٨٥٣-١٨٥٦)، ووجدت دعوته ترحيبا من ملك الكولولو سيكيلتو

---

(١) يكون طوق النحاس عالما من نوع خاص، واطلق على المنطقة الممتدة حتى اقصى شمال المحمية والشمال الشرقي، وتوجد في هذه المنطقة اغنى مناجم العالم، وغالبا ما تكون على وجه الهضاب، ففيها النحاس والتنغستين والكوبالت بكثرة، من الناحية الجيولوجية تشكل مناجم روديسيا ومناجم كاتانغا طوق النحاس، وتمتد هضبة كاتانغا على مسافة (٣٠٠كم) تقريبا. انظر: زجلر ،جان، المصدر السابق، ص٢٠٧.

(2) Burdette Marica، OP.Cit.، P.5.

(٣) أبو عيانة، فتحي محمد، المصدر السابق، ص ص٤٢٦-٤٢٧.

(٤) المصدر نفسه، ص٥١٨.

(Sicleto)، وذلك لأنه عانى من غارات جيرانه الميتابيلي على جنوب بلاده، كما وجدت هذه البعثات فرصة لهم لتوحيد نفوذ بلادهم، والتمهيد للسيطرة على المنطقة، اذ ادى دورا كبيرا في احتلال أراضي الباروتسي في الوقت الذي لم تكن تفكر فيه بريطانيا بهذه المناطق[١] .

بعد عام ١٨٩١، وبعد توقيع الاتفاق البريطاني البرتغالي لتحديد الحدود بين مستعمرات البلدين، وعدة مفاوضات لشركة جنوب إفريقيا البريطانية مع زعماء شمال غرب روديسيا، وعقد المعاهدات عام ١٨٩٨وحتى عام ١٩٠٩، أصبح بمقتضاها للشركة حقوق على أراضي شمال غرب روديسيا جميعا، وفي غضون سنوات قليلة أصبحت المنطقة شمال الزمبيزي تحت إدارة شركة جنوب إفريقيا البريطانية [٢] .

تعد أراضي الباروتسي أقل دول حوض الزمبيزي واللمبوبو استيعابا للأوروبيين، كما أنها أقل كثافة سكانية للوطنيين أيضا عن جارتها نياسالاند وروديسيا الجنوبية [٣]، وبقيت تحت اشراف شركة جنوب إفريقيا البريطانية حتى عام ١٩٢٤، ثم تحولت إلى مستعمرة، وأنشئ فيها المجلسان التنفيذي والتشريعي المألوفان في بقية المستعمرات. والجدير بالإشارة هنا، ان روديسيا الشمالية محمية من الناحية الحقوقية، خاضعة لإدارة موظفي الدائرة المدنية لما وراء البحار(Civil Department Overseas) وهو الاسم لإدارة السلطة الاستعمارية سابقا، ولهذه المحمية مجلس تشريعي ينتخبه ناخبون منتقون وفق قواعد تحددها امانة سر السلطة الاستعمارية في بريطانيا [٤].

ثالثا: محمية وسط إفريقيا(نياسالاند):

شغلت محمية وسط إفريقيا (نياسالاند) الجزء الجنوبي من الاخدود الافريقي

---

(١) ذهني، الهام محمد علي، المصدر السابق، ص٣٧٤.

(٢) كلينج، إداورد، المصدر السابق، ص٣١.

(٣) رفله، فيليب، الجغرافية السياسة، القاهرة، ١٩٦٦، ص٤٥٥.

(٤) زيربو ،جوزيف – كي، المصدر السابق، ص٧٦٩؛ زجلر، جان، المصدر السابق، ص٢١٥.

العظيم، وتشغل بحيرة نياسا الجزء الشمالي من الأخدود في هذه المنطقة لمسافة (٥٧٩.٣٦٢٤كم)[١]، ويحدها من الشمال والشمال الشرقي تنجانيقا، وفي شرقها وجنوبها الغربي موزمبيق، وفي غربها روديسيا الشمالية [٢]، وتمتد نياسالاند إلى الجنوب في قلب موزمبيق حتى انها لا تبعد عن مدينة هرالد (Herald City) في نياسالاند عن المحيط الهندي بأكثر من (٢٠٠كم)[٣]، اذ يصل طول نياسالاند من الجنوب إلى الشمال (٩٠٠كم) وأكبر عرض لها(١٢٠كم)، أي أن لها طول وليس لها عرض فهي عظيمة الامتداد طوليا، ولكنها ضيقة في أغلبها وهي عبارة عن إسفين في موزمبيق [٤].

تبلغ مساحة نياسالاند حوالي(١٠٢،٥٦٤ كم٢)، تمتد لمسافة حوالي (٤٠٢،٣٣٥ كم) بين خطي عرض (١٦،١٧) إلى الغرب من بحيرة نياسا[٥]، وتبلغ مساحة بحيرة نياسا(٢٨٩٩،١٣٩٧٢ كم٢)، وطولها حوالي(٥٧٩،٣٦٣٤كم)، وهي ثالث بحيرات إفريقيا طولا[٦]، وتصرف مياهها جنوبا إلى نهر الزمبيزي عن طريق نهر شيري (Shire)

---

(١) ((السهلاني، عقيل جعيز شمخي، التميز العنصري في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠؛
Harrison Church، Africa and Island. London.1962.P.375.

(٢) انظر : ملحق (٤).خارطة

(٣) أبو عيانة ،فتحي محمد، المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٤) حمدان، جمال، إفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافية السياسية، القاهرة، ١٩٦٦، ص ص٦٧-٦٨.

(٥) عبد القوي، سوزان عبد المحسن، المصدر السابق، ص٣١.

(٦) أصبحت منطقة بحيرة نياسا محمية أفريقيا الوسطى البريطانية عام ١٨٩١، ثم حملت منذ عام ١٩٠٧ اسم نياسالاند، وأصبح لها حاكم يساعده المجلسان التقليديان، وكانت المشكلة الرئيسة لهذه البلاد هي عزلتها القارية، وكان خط حديدي قد وحد بين الهضاب الشرقية مخترقا منحدر نهر شيري الوعر وواصلا إلى الضفة الشمالية من نهر الزامبيز، وفي عام ١٩٢٢ مد هذا الخط من الضفة الجنوبية للنهر حتى بلغ ميناء بيرا البرتغالي، وفي عام ١٩٣٥ أقيم جسر على الزامبيز وصل ما بين طرفي هذا الخط، ثم اندفع قسمه الشمالي حتى بلغ شواطئ بحيرة نياسا . انظر : زيربو، جوزيف – كي، المصدر السابق، ص ص٧٩٦-٧٩٧.

في الوادي الأخدودي حتى يتصل بمجرى الزمبيزي الأدنى[١]، كما تتباين ظروف نياسالاند الطبيعية، رغم صغر مساحتها، ولاسيما المطر وأنواع المناخ، وأمطارها غزيرة وهي صيفية، أما عن تربتها فنجد أن التربة في نياسلاند شديدة الخصوبة، مما يساعد على قيام نشاط زراعي كبير، ويقوم الأهالي بزراعة المحاصيل المختلفة والمتنوعة، ولاسيما الذرة والفول السوداني والبن والقمح إلى جانب المحاصيل النقدية مثل القطن والتبغ والشاي، لذلك فإن سكان نياسالاند الذين امتهنوا حرفة الزراعة أكثر براعة وإتقانا لمهنتهم من المزارعين الأفارقة في البلاد المجاورة نظرا لتفرغهم لها، إلى جانب صلاحية التربة وتساقط الامطار عليها بغزارة[٢].

مع الاخذ بالحسبان ان سكان المنطقة تركزوا في نياسالاند، اذ التربة الخصبة، أي في الجهات المرتفعة، ولاسيما الشمالية والغربية، وفي الأقسام الجنوبية والجنوبية الغربية، حيث تقع أهم المدن، ولاسيما (زومبا) وبلانتير[٣].

خارطة رقم (٣)[٤]

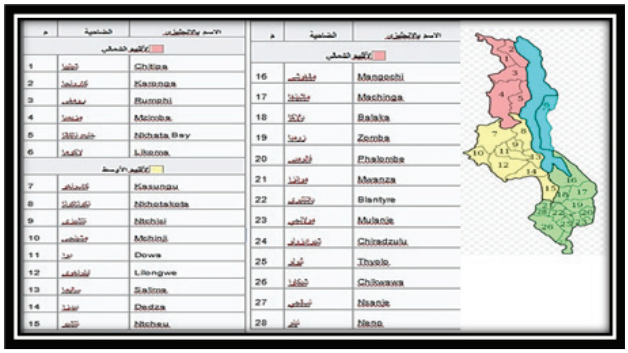

(١) الخشاب، شوقي، المصدر السابق، ص١٩.

(٢) فليحة، احمد نجم الدين، المصدر السابق، ص٢٩٢.

(٣) رفله، فيليب، المصدر السابق، ص٥٧٠.

(٤) ماكيفيدي، كولين، المصدر السابق، ص١٩٩.

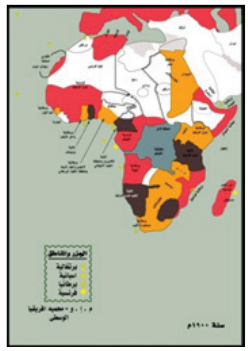

وصف بعض الساسة البريطانيين، ان الموقع الإستراتيجي لمنطقة نياسالاند بأنها بمثابة قناة السويس لداخل أفريقيا[١]، إذ أنها المفتاح الذي يفتح الطريق أمام السيطرة البريطانية للشمال لتحقيق مخططاتهم الاستعمارية (ربط جنوب إفريقيا بمصر)، إلى جانب تدعيم السيطرة على مستعمرة الكيب في جنوب أفريقيا، كانت بمثابة بداية المستعمرات الجنوبية البريطانية صوب الشمال، كما خطط لها رودس[٢].

أسهمت السيطرة البريطانية على المنطقة، بأن تحولت الإرساليات إلى أجهزة إدارية حاكمة في نياسالاند، واجتذبت مراكز التنصير أعداداً كبيرة من اللاجئين الوطنيين، والذين أقبلوا على اعتناق المسيحية مقابل الطعام والمأوى، وبذلك دخلت البعثات التبشيرية في الصراع الإداري والقبلي، لاسيما أدى هذا النشاط التنصيري والتجاري في نياسالاند إلى اصطدام البريطانيين مع الوطني مولزي (Molzi) في نياسالاند[٣].

تزايدت أهمية نياسالاند، عندما بدأت البرتغال تتطلع لمد نفوذها عبر موزمبيق، وبدأت تتخوف من نشاط البعثات التبشيرية، وكذلك نظرت إلى ألمانيا (اذ كانت تسيطر على أجزاء من تنجانيقا – رواندا)[٤] بعين الحقد إلى النشاط التنصيري البريطاني في

(1) W .V. Brelsford، Op.Cit.، P.62.

(٢) الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، المصدر السابق، ص٦٧.

(3) George Bernnett، Kenya politica history-the Coloial period-Nairobi-ACora.1963.P.7

(٤) وصل الالمان إلى إفريقيا متأخرين بسبب تأخر الوحدة الألمانية، فبعد ان انتصرت المانيا على

نياسالاند، لكن نتيجة للمعاهدة الألمانية الإنكليزية عام ١٨٩١، والمعاهدة الإنكليزية البرتغالية عام ١٨٩١، والتي حددت ممتلكات الدولتين، أن تكون نياسالاند من نصيب بريطانيا . التي أعلنت ذلك رسميا عام ١٨٩١، وأيدت حقها ببضع قطع بحرية حربية أرسلتها إلى هناك من أجل تسهيل الوصول إلى المحيط، ومما يذكر تغير هذه المنطقة من اسم محمية وسط أفريقيا عام ١٩٠٧ إلى نياسالاند، وكانت ادارتها تتبع وزارة الخارجية البريطانية حتى عام ١٩٠٤ حين أصبح اختصاص وزارة المستعمرات، وقد شكل هذا التحول مرحلة جديدة في حياة الإقليم الذي غدا فيه الحاكم العام بدلا من المندوب السامي البريطاني [١].

يرجع شكل نياسالاند غير المنتظم إلى ضغط الدول الإستعمارية المتنافسة على المنطقة، ونظرا لأنها أرض خصبة صالحة للاستيطان فهي أكبر دول حوض الزمبيزي واللمبوبو استيعابا للأوروبيين وللوطنيين على السواء، ولاسيما عند مرتفعات شيريةم[٢]، كما شكلت مناطق إقليم وسط أفريقيا الجنوبية الذي خضع للاستعمار البريطاني بأقسامه الثلاث مساحة أكبر من أراضي فرنسا بنحو ثلاث أضعاف [٣].

وفي أواخر عام ١٩٢٠ تبنت الحكومة البريطانية في عهد رئيس الوزراء ديفيد لويد

فرنسا وكونت وحدتها عام ١٧٨١ اتجهت أولا نحو توطيد وحدتها الوطنية وتقوية جيشها خوفا من اعدائها المجاورين، لاسيما فرنسا، فبعد ان هدأت الأحوال فيها واستقرت، وانتعش اقتصادها وتطورت صناعتها شعرت انها بحاجة إلى مستعمرات لتصريف منتجاتها الصناعية وتلبية لطلب الرأسمالية الصناعية الألمانية الناشئة، بدأت المانيا إلى شرق إفريقيا، ودخلت في نزاع مع بريطانيا وبعد الاتفاق الألماني- البريطاني عام ١٨٩٠ أصبحت اوغندا ضمن نفوذ بريطانيا مقابل ان تكون تنجانيقا ضمن النفوذ الألماني. انظر:

George Bernnett، Op.Cit.، P.8.

(1) Edward Marshall Clegg، Race and politics: partnership in the Federation of Rhodesia and Nyasaland،(Oxford University Press، 1960)، PP.2728-.

(2) G.T. Pike، Malawi Ageogrphical Study، London ،1965،P.124.

(٣) زجلر، جان، مناهضة الثورة في إفريقيا، ص١٨٥.

جورج (David Lloyd George)[١] قانونا جديدا بشأن المقاطعات الإستعمارية، وهو إتباع «نظام الحكم غير المباشر» في حكم هذه الأقاليم، اذ يجب بقاء المؤسسات القبلية في النظام الإداري، على الحاكم العام إعطاءَهم مهام إدارية للعلاقات المحلية، وأملهم في ذلك أنه عندما تتقدم المستعمرات، تتطور معها أيضا المؤسسات القبلية القديمة، والجدير بالاشاة هنا ان هذه الفكرة طبقت في العديد من المستعمرات، بما فيها، روديسيا الشمالية ونياسالاند [٢].

المبحث الثالث: نجاح بريطانيا في تأسيس «اتحاد وسط إفريقيا» في ٤ أيلول ١٩٥٣:

كرست حكومة العمال برئاسة رئيس الوزراء البريطاني اتلي، جهودها من اجل بلورة فكرة اتحاد وسط إفريقيا التي ظلت تتأرجح لمدة طويلة بين التأييد والمعارضة . وبعد سلسلة من الاجتماعات والمؤتمرات، كانت الحكومة البريطانية ترغب في ضم ثلاث من مستعمراتها (روديسيا الشمالية وروديسيا الجنوبية ونياسالاند)، وكان الغرض

---

(١) ديفيد لويد جورج ١٨٦٣ – ١٩٤٥: دخل لويد جورج البرلمان في عام ١٨٩٠، وفاز في انتخابات فرعية في كارنارفون بوروز، وهو المقعد الذي احتفظ به لمدة ٥٥ عامًا. سرعان ما صنع لنفسه اسمًا في مجلس العموم من خلال جرأته وذكائه وإتقانه في فن المناظرة. أصبح شخصية بارزة في الجناح الراديكالي للحزب. عارض حرب جنوب إفريقيا بمرارة وشجاعة، عمل لويد جورج على تحريض كبير في ويلز ضد المنح المدعومة من الضرائب للمدارس الكنسية التي أنشأها قانون بلفور التعليمي (١٩٠٢)، وكذلك كان مسؤولاً عن تشريعات مهمة: قانون الشحن التجاري (١٩٠٦)، الذي يحسن ظروف معيشة البحارة، ولكن أيضًا يعرض حياتهم للخطر من خلال رفع خط بليمسول على السفن المشيدة حديثًا ؛ قانون براءات الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية (١٩٠٧)، الذي يمنع الاستغلال الأجنبي للاختراعات البريطانية ؛ وقانون ميناء لندن (١٩٠٨)، وكان انضمامه إلى رئاسة الوزراء يحظى بشعبية كبيرة في البلاد بشكل عام، حتى شغل منصب رئيس الوزراء البريطاني (١٩١٦–١٩٢٢)، والذي سيطر على المشهد السياسي البريطاني في الجزء الأخير من الحرب العالمية الأولى، اذ قام على الفور باستبدال مجلس وزراء، وكانت النتيجة تسريعًا عامًا في اتخاذ القرارات، وكان لويد جورج في أفضل حالاته، محتقرًا للروتين، مصممًا على اتخاذ إجراء وتحقيق إرادته. انظر:
Encyclopedia Britannica،Inc،2012،CD:Oval Office.

(2) P.E.N. Tindall، Op.Cit.، P. 206.

الأساسي من قيامه، توحيد المستعمرات البريطانية في القارة، وتدعيم المستوطنين البيض في روديسيا الجنوبية ليمتد إلى نياسالاند وروديسيا الشمالية [١]. مع الاخذ بالحسبان ان روديسيا الجنوبية وعاصمتها سالسبيري كانت تتمتع باستقلال داخلي، فضلا عن محميتين وهما: روديسيا الشمالية وعاصمتها لوساكا، ونياسالاند وعاصمتها زومبا، ومساحتهم جميعا بلغت (١،٢٦٨،٦٣٠) كم٢، وكانت اللغة الإنكليزية هي اللغة الرسمية، وهي لغة الأكثرية من الأوروبيين، وهناك من يتكلم لغة البوير، واكثر الافريقيين يتكلمون لغة البانتو، وهناك لهجات كثيرة يتكلمها أهل القبائل[٢].

وقد اقتنع المستعمرون البريطانيون، بان من ضرورات قيام الاتحاد، أن تتمم طبيعة المستعمرات الثلاثة بعضها بعضا. فالجنوب والشمال بما فيهما من مرتفعات ومناخ معتدل يصلحان للزراعة العامة والمراعي، ونياسالاند تصلح لزراعة الشاي والتبغ والقطن، وفي الاتحاد غابات كثيرة، والبلاد غنية بمعادنها (الذهب – الكروم- المنغنيز – الفحم والقصدير – الزنك – الرصاص – الكوبالت) اما النحاس فتعد روديسيا الشمالية اول منتج له وثالث بلد في العالم[٣].

في ذلك الحين، عقد المؤيدون لفكرة الاتحاد اجتماعات عدة، وارتفعت أصوات زعماء المستوطنين البيض في روديسيا الجنوبية، بالتهديد بالانضمام إلى اتحاد جنوب أفريقيا، وسوف تمارس التفرقة العنصرية على نطاقٍ واسعٍ، في حال لم تخرج فكرة الاتحاد إلى حيز الوجود، عليه تقرر اتخاذ خطوات لقيامه على الرغم من معارضة الافريقيين[٤]، وكان رأي زعماء المستوطنين البيض المعلن: «أنه طالما كان الافريقيون غير مقتنعين حتى الآن بفوائد التقارب بين الأقاليم الثلاثة، وغير مستعدين لأداء الدور الهام الذي كان

(١) علي، منى محمد، قضية روديسيا في المنظمات الدولية، ص٨.

(٢) حقي، احسان، إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء، ص ص١٦١-١٦٣.

(٣) حقي، اسماعيل، المصدر السابق، ص٦٣.

(4) Rotberg، A.B.R.I.، The Rise of Nationalism in Central Africa، 1965، PP. 226- 229.

يجب أن يؤدّوه في حكومة الاتحاد، وفي المجلس التشريعي، فإن المجتمعين من البيض سيؤدون الدور بمفردهم، ولكن سيضعون أمام أعينهم المحافظة على المصالح التي تمس الأفريقيين»[١].

وكانت الكنائس الأفريقية المستقلة، مثل الكنيسة الإثيوبية في باروتسيلاند أو كيتاوالا أو حركة برج المراقبة وغيرها قد رفضت السيطرة التبشيرية الأوروبية، كما سعى الأفارقة الذين تلقوا تعليمهم بالبعثات أو بالخارج إلى تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من خلال الجمعيات التطوعية، التي غالباً ما تسمى «جمعيات الرفاه». كانت احتجاجاتهم صامتة حتى أوائل ثلاثينيات القرن العشرين، وركزت على تحسين التعليم والزراعة في إفريقيا، مع تمثيل سياسي بطموح بعيد. كما تم عام ١٩٤٨تشكيل «اتحاد جمعيات الرفاهية الأفريقية» (Federation of African Welfare Societies)، لتوحيد جمعيات الرفاهية التي أنشأها الأفارقة المتعلمون في المدن لمناقشة الشؤون المحلية باللغة الإنكليزية. اذ غير الاتحاد اسمه إلى مؤتمر روديسيا الشمالية وأصبح غودوين مبيكوسيتا ليوانيكا(Godwin Mbekosita Lewanika) أول رئيس له، الذي كان يتمتع بخلفية أرستقراطية، ثم اندمجت نقابات عمالية محلية عدة تمثل عمال المناجم الأفارقة لتشكيل اتحاد عمال المناجم الأفريقيين في شمال روديسيا، ولاسيما في عهد مبيكوسيتا ليوانيكا. تطور العمل العمالي تدريجياً كقوة سياسية. اذ فضل مبيكوسيتا ليوانيكا التدرج والحوار مع الأقلية البيضاء (المستوطنين) . في عامي ١٩٥٠ و١٩٥١ فشل في إيصال رسالة قوية مناهضة للاتحاد وفي عام ١٩٥١ تم التصويت على خروج مبيكوسيتا ليوانيكا من منصبه واستبداله بهاري نكومبولا(Bahari Nkum-bula) الأكثر تطرفا[٢].

وبالفعل انعقد مؤتمر كارلتن هاوس تيراس (Carlton House Terrace) في لندن في الأول من كانون الثاني عام ١٩٥٣ لاعتماد المشروع النهائي لاتحاد وسط

(١) الجمل، شوقي عطا الله، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص٦٠٠.

(2) Rotberg، A.B.R.I.،Op.Cit.، PP. 226- 229.

إفريقيا، ولم يحضر ممثلو روديسيا الشمالية ونياسالاند، إلا أنهم بعثوا بخطاب اعادوا فيه إلى الاذهان ما ذكرته لجنة بليد سلسوي من قبل، بشأن معارضة الافريقيين للاتحاد، حذر الخطاب «اذا ما فرض الاتحاد علينا، فعلى الحكومة البريطانية ان تتخلى عن الاوهام التي تصورتها في ان الاتحاد لن يقاوم من جانب الافريقيين، فأننا سوف نتخذ التدابير الفعالة كافة الدافعة لهزيمة الاتحاد، وسوف تتلاشى السعادة، ويذهب السلم من ربوع نياسالاند وروديسيا الشمالية»[١].

تم الإعلان عن النتائج التي تمخض عنها المؤتمر في شباط عام ١٩٥٣، التي اسفرت عن مشروع قانون لاتحاد وسط إفريقيا، وعرض المشروع على البرلمان البريطاني للتصويت، وتبع ذلك اجراء استفتاء بشأنها في روديسيا الجنوبية في التاسع من نيسان عام ١٩٥٣، كما صدر بيان عن كل من المجلس التشريعي في روديسيا الشمالية ونياسالاند بالموافقة على الاتحاد[٢]، كما صدرت الموافقة الملكية على قانون الاتحاد لروديسيا ونياسالاند في الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٣. وفي الأول من آب عام ١٩٥٣ صدر قانون الاتحاد، وقد تضمن ملحقا له نصوص للدستور، وفي الثالث من أيلول عام ١٩٥٣ ظهر «**اتحاد وسط إفريقيا**» إلى عالم الوجود، تلك كانت الخطوات الحقيقية وراء قيام اتحاد وسط إفريقيا عام ١٩٥٣، ذلك الاتحاد الذي قام ضد رغبة المواطنين الافريقيين أهالي البلاد الأصليين، الذين رأوا فيه وسيلة جديدة لاحتلالهم ونهب خيرات بلادهم، وانه ليس سوى سرقة البيض لحقوقهم[٣].

وبعد موافقة مجلس العموم البريطاني على مشروع اتحاد لأقاليم وسط إفريقيا، وتبعا لذلك، وصل وزير المستعمرات البريطاني ليتلتن إلى سالزبري عاصمة روديسيا

---

(1) Quoted in Burke، Fred G.، Africa،s Quest for Order، Prentice- Hall، Inc.، Englawood Cliffs، U.S.A.،1964.P.45.

(٢) الجمل، شوقي عطا الله، تاريخ كشف أفريقيا واستعمارها، ص ص٦١١-٦١٢.

(3) Fedaration of Rhodesia & Nyasnlan (Constitution) Order in Council (S.I.1953.No.1199).

الجنوبية في الرابع من أيلول عام ١٩٥٣، واتجه إلى مبنى الحكومة، اذ أدى القسم الحاكم العام للاتحاد البارون جون لوغلن (John Loughlin)[١] أمام رئيس محكمة الاستئناف السير روبرت تريدغولد(Sir Robert Treadgold)، ومن هذا التاريخ أصبح الاتحاد حقيقة واقعة باسم «إتحاد وسط أفريقيا». وقد نظم عمل الاتحاد بحكومة فيدرالية، ودستور وبرلمان[٢].

خارطة رقم (٤)[٣]

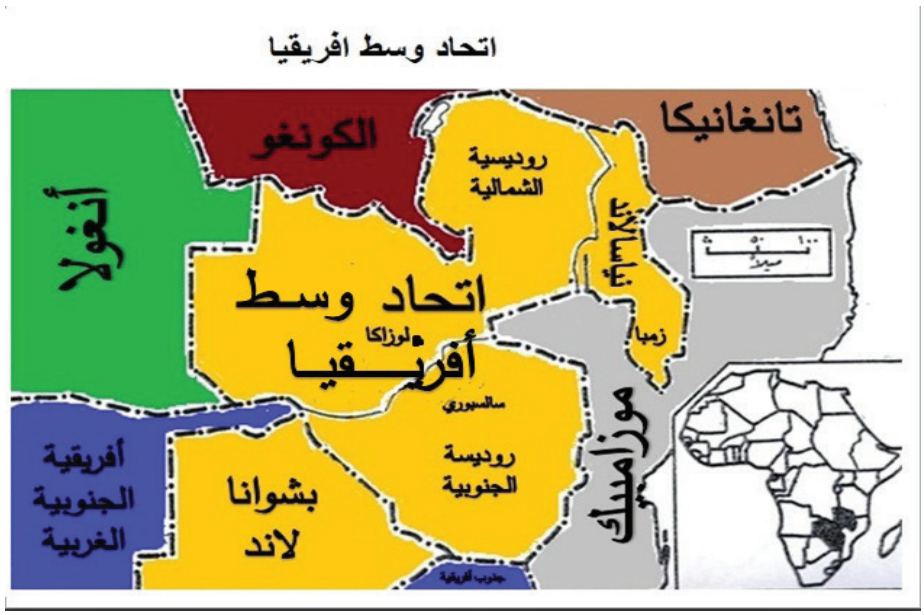

(١) البارون جون لوويلن :الحاكم العام الجديد(١٩٥٣-١٩٦٣) وهو على رأس الهيكل الحكومي، وكان جوهر الحكومة يكمن في أيدي الجمعية الاتحادية تحت قيادة رئيس الوزراء (كان في بداية تشكيل الاتحاد هو غودفري هيجنز)، حيث دعا الحاكم العام سير جوفري هيجنز لكي يقبل أن يكون أول رئيس وزراء مؤقت للاتحاد. انظر: الجمل، شوقي عطا الله، المصدر السابق، ص ص ١٢٩ -١٣٠.

(2) Hancock، Ian، White Liberals، Moderates، and Radicals in Rhodesia، 19531980-، (Croom Helm، Sydney، Australia، 1984)،PP.311312-.

(٣) ماكيفيدي، كولين، المصدر السابق، ص٢٠٢٤.

الخاتمة:

كان تشكيل الاتحاد الذي يضم أقاليم وسط إفريقيا واحدا من تطبيقات هذه السياسة الجديدة التي غدت تحمل شعار « **وحد تسد**»، كما ظهرت توجهات جديدة تمهد إلى الوحدة في تكاتف الاعراق الأفريقية في كل من كينيا وأوغندا ونياسالاند وروديسيا الشمالية، فما كان من بريطانيا إلا أن تتحرك لإقامة هذا الاتحاد من أجل أن تخدع الافارقة، وعلى هذا، فانطلاقا من تلك الفرضية الحقيقية التي تؤكد ان تجربة الاتحاد في وسط إفريقيا لم تكن سوى الاطار الدستوري الذي تتحقق من خلاله السياسة البريطانية الاستعمارية، ويمكن ان تتضح ابعاد هذه التجربة في تمكين السيطرة العنصرية البيضاء، تحقيقا للمصالح السياسية والاقتصادية والاستراتيجية لبريطانيا، وهي الدوافع الذي وضعت من اجله الصورة التي رسمت في ظلها القواعد الأساسية والسمات الرئيسية لدستور الاتحاد لأقاليم وسط إفريقيا. وهذا ما تجسد في تنفيذ الاتحاد والاستغلال في كل من مقدرات الأقاليم الثلاث على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادرالعربية والمترجمة:

١. أبو عيانة، فتحي محمد، جغرافية أفريقيا، دراسة لبعض الأقاليم الكبرة في العالم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥.

٢. إسماعيل، حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الافريقية، الإسكندرية، ٢٠٠٤.

٣. اوليفر، رولاند وجون فيج، موجز تاريخ إفريقيا، ترجمة دولت احمد صادق، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٥.

٤. برون، جفري، الحضارة الأوروبية في القرن التاسع عشر ١٨١٥-١٩١٤، ترجمة: عبلة حجاب، المكتبة الأهلية، بيروت،١٩٦٣.

٥. ثابت، محمد، جولة في ربوع إفريقيا، القاهرة ١٩٦٣.

٦. الجمال، شوقي، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.

٧. الجمل، شوقي عطا الله وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، ٢٠١٤.

٨. الجمل، شوقي، قضية روديسيا بين الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية، القاهرة، ١٩٧٧.

٩. حقي، احسان، إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ١٩٦٢.

١٠. حمدان، جمال، إفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافية السياسية، القاهرة، ١٩٦٦.

١١. حميدي، جعفر عباس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢.

١٢. الخشاب، شوقي، اتحاد روديسيا ونياسالاند، القاهرة، ١٩٨٣.

١٣. رفله، فيليب، جغرافية العالم السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٠٥.

١٤. رياض، زاهر، الاستعمار الأوروبي لأفريقيا في العصر الحديث،

مكتبة الجامعة، القاهرة، ١٩٦٠.

١٥. رياض، محمد وكوثر عبد الرسول، إفريقيا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٤.

١٦. زجلر ،جان، مناهضة الثورة في إفريقيا، ترجمة: الدكتور مارسيل عبسي، مراجعة : اديب اللجمي، مطبوعات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٧.

١٧. زيربو، جوزيف – كي، تاريخ إفريقيا السوداء، ترجمة: يوسف شلب الشام، القسم الثاني، منشورات وزارة الثقافة، سوريا – دمشق، ١٩٩٤.

١٨. سعودي، محمد عبد الغني، أفريقيا دراسة في شخصية القارة والاقاليم، القاهرة، ١٩٨٣.

١٩. سلجيمان، س. ج.، السلالات البشرية في إفريقيا، ترجمة: يوسف خليل، مكتبة العالم العربي، القاهرة، ١٩٥٩.

٢٠. الشيخ، رأفت غنيمي، أفريقيا في التاريخ المعاصر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٨٢.

٢١. طاهر، احمد، إفريقيا فصول من الماضي والحاضر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٥.

٢٢. عبد القوي، سوزان عبد المحسن، مشروع سيسل رودس الاستعماري واثره على الهوية الافريقية(من الكيب إلى القاهرة) ١٨٧١-١٩٢٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.

٢٣. عبد علي، اكرم، تاريخ أوروبا الحديث، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٩.

٢٤. عليان، عادل محمد حسين وخالد سعود كاظم، الاستعمار البريطاني – الفرنسي لشرق إفريقيا في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، مجلة جامعة تكريت للعلوم، المجلد ١٩، العدد ٤، ٢٠١٢.

٢٥. غالي، بطرس بطرس، دراسات في السياسة الدولية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦١.

٢٦. فليحة، احمد نجم الدين، دراسة عامة مع التطبيق على جنوب الصحراء، مركز الاسكندرية للكتاب، ج١، الإسكندرية، ١٩٧٨.

٢٧. كام، جوزفين ،المستكشفون في

إفريقيا، ترجمة: يوسف نصر، مراجعة : محمد علي وقاد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣.

٢٨. كمال، يوسف، رحلة حول القارة الافريقية، القاهرة، ١٩٢٨.

٢٩. ماكيفيدي، كولين، اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

٣٠. ماكيفيدي، كولين، اطلس التاريخ الافريقي، ترجمة: مختار السويفي، مراجعة: محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧.

الرسائل والاطاريح الجامعية:

١. خليل، أحمد سامي سيد أحمد، روديسيا دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦.

٢. السهلاني، عقيل جعيز شمخي، التميز العنصري في اتحاد جنوب إفريقيا ١٩١٠-١٩٦١، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٣. شاكر، نصير محمود، سياسة المانيا الاستعمارية تجاه إفريقيا والبحار الجنوبية، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،، كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٠.

٤. الشويلي، زيدان حسان حاوي، مؤتمر فينا ١٨١٤-١٨١٥، رسالة مجستير (غير منشورة)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.

٥. علي، منى محمد، قضية روديسيا في المنظمات الدولية، رسالة ماجستير(غير منشوره)، معهد البحوث والدراسات الافريقية، القاهرة، ١٩٧٩.

٦. القريشي، محمد يوسف إبراهيم، ونستن تشرشل ودوره في السياسية البريطانية حتى عام ١٩٤٥،أطروحة دكتوراه(غير منشورة)،كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٥.

٧. محمد، بسام رضا، الحرب الأهلية في موزمبيق ١٩٧٧-١٩٩٢دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة

بابل،٢٠٢١.

٨. - نومان، عصام عبد الحسين، الولايات المتحدة الامريكية ودولة جنوب إفريقيا ١٩٤٥-١٩٨١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، ٢٠٠٠.

المصادر الأجنبية:

-Burdette Marica، Zambia Between two World. London.1988.

- Burke، Fred G.، Africa،s Quest for Order، Prentice- Hall، Inc.، Englawood Cliffs، U.S.A.،1964.

- Cecil Jhon Rhodes، Last will and testament، office nerfolk street، London، 1902.

- E. B. Worthington، "Dirty clothes are a poor substitute for clean nudity" Science in the Development of Africa، London 1958.

- Edward Marshall Clegg، Race and politics: partnership in the Federation of Rhodesia and Nyasaland،(Oxford University Press، 1960).

- Fedaration of Rhodesia & Nyasnlan (Constitution) Order in Council (S.I.1953. No.1199).

- G.T. Pike، Malawi Ageogrphical Study، London ،1965.

- Galen Spencer Hull ،Pawns a chess board، The Resources war in Southern Africa، Washington، D-C، University press of America،1981.

- George Bernnett، Kenya politica history-the Coloial period-Nairobi-

London. 1965.

- P.E.N. Tindall، A History of Central Africa، Longman Group Ltd.،London،1967.

- Rotberg، A.B.R.I.، The Rise of Nationalism in Central Africa، 1965.

- Sheila Patterson، The last Trek، A study of The Boer people and Afrikaner nation، London، 1957.

- W .V. Brelsford، (editor)،Hand Book of The Federation of Rhodesia and Nyasaland، federal Information Debartment by Cassel and Company Lid،London،1960.

- Encyclopedia Britannica،Inc،2012،CD:Oval Office.

ACora.1963.

- Hancock، Ian، White Liberals، Moderates، and Radicals in Rhodesia، 1953-1980، (Croom Helm، Sydney، Australia، 1984).

- Harold Nicolson، The Congress of Vienna، a Study in AlliedUnity، 1812-1822. Constable & co، 1946.

- Harrison Church، Africa and Island. London.1962.

- Martin David and Johnson Phylis، THE STRUGGLE FOR ZIMBABWE - The Chimurenga War، Published by Faber & Faber، Limited، 1981.

- Monjoy Alan and Embleton، Africa Ageographical Study،